

هزك لتلفظ لسر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقلت أرى الآن الخوض في بيانه . . الثالثة ان العين لا تدرك ما وراء الحجاب والعقل يتصرف في العرش والكرسي وما وراء حجب السموات وفي الملاء الاعلى والملكوت كتصرفه في عالمه الخاص به ومملكته القريبة أعنى بها الخاصة به بل الحقائق كلها لا تنحجب عن العقل وإنما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات مقارنة له تضاهي حجاب العين من نفسه عند تعقب الاجزاء واستعرف هذا في الفصل الثالث من الكتاب . . الرابعة ان العين تدرك من الاشياء ظاهرها وسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها دون حقائقها والعقل يتغلغل الى باطن الاشياء وأسرارها ويدرك حقائقها وأرواحها ويستنبط أسبابها وعلاها وحكمها وانها حدثت وكيف خلقت ومن كم معنى جمع الشيء وربك وعلى أى مرتبة في الوجود نزل وما نسبته الى سائر مخلوقاته الى مباحث آخر يطول شرحها نرى الالجاز فيها أولي . . الخامسة ان العين تبصر بعض الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من المحسوسات ولا تدرك الاصوات ولا الروائح والطعوم والحرارة والبرودة والقوى المدركة أعنى قوة السمع والشم والذوق بل الصفات الباطنة النفسانية كالفرح والسرور والنم والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى ولا تعد فهو ضيق المجال مختصر المجري لا تسعه مجاوزة عالم الالوان والاشكال وهما أحسن الموجودات فان الاجسام في نفسها أحسن أقسام الموجودات والالوان والاشكال من أحسن اعراضها والموجودات كلها محل العقل اذ يدرك هذه الموجودات التي عددناها وما لم نعدده وهو الاكثر فيتصرف في جميعها ويحكم عليها حكماً يقيناً صادقاً فالأسرار الباطنة عنده ظاهرة والمعاني الخفية عنده جلية فمن أين للعين الباصرة مساواته في استحقاق اسم النور كلاً انها نور بالإضافة الى غيرها ولكنها ظلمة بالإضافة اليه بل هي جاسوس من جواسيسه وكلها بالخس خزائنه وهي خزنة الالوان والاشكال لترفع الي حضرته أخبارها فيقضى فيها بما يقتضيه رأيه الثاقب وحكمه النافذ والحواس جواسيسه سواها وهي من خيال وهم وفكر وذكر وحفظ ووراءهم خدم وجنود مسخرة له في

عالمه الحاضر يسخرهم ويتصرف فيهم استسخار الملك عبده بل أشد وشرح ذلك يطول وقد شرحناه في كتاب عجائب القلب من كتب الأحياء . . السادسة ان العين لا تبصر ما لا نهاية له فانها تبصر صفات الاجسام المعلومات والاجسام لا تتصور الامتنائية والعقل يدرك المعقولات والمعقولات لا تتصور ان تكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المتحصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده الامتناًهياً لكن في قوته ادراك ما لا نهاية له وشرح ذلك يطول فان أردت له مثلاً نأخذ من الحساب فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضمينات الالئين والثلاثة وسائر الاعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك أنواعاً من النسب بين الاعداد ولا يتصور لها نهاية بل يدرك علمه بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء في هذا الوجه أيضاً لا تقف عند نهاية . . السابعة ان العين تدرك الكبير صغيراً فتري الشمس في مقدار حجر والكواكب في صورة دنائير ماثورة على بساط أزرق والعقل يدرك ان الكواكب والشمس أكبر من الارض اضعافاً مضاعفة ويرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكناً ويرى الصبي ساكناً في مقداره والعقل يدرك ان الصبي يتحرك في النمو والتزويد على الدوام والظل متحرك دائماً والكواكب تتحرك في كل لحظة أميالاً كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم لجبريل أزال الشمس فقال لا نعم قال وكيف قال منذ قلت لا الي ان قلت نعم قد تحركت مسيرة خمسمائة عام وأنواع غلط البصر كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت نرى العقلاء يفلطون في نظرم فاعلم ان خيالهم وأوهامهم قد تحكم باعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا مجامعها في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر فأما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يفاط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر وإنما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطاء وتنجلي الأسرار ويصادف كل أحد ما قدمه من خير أو شر محضراً وبشاهد كتاباً لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الأحصاءا وعندها يقال له فكشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وإنما الغطاء غطاء الخيال والوهم وعندها يقول المفلور بأوهامه واعتقاداته الفاسدة وخیالاته الباطلة ر بنا أبصرنا وسممنا فأرجعنا فعمل صالحا انا